

الرسالة العامة الخالدة

(أ) دلائل النبوة المحمدية

- شبهات الكذابين بالقرآن
- شبهات الكذابين بالرسول
- شرف الحق وفساد الهوى
- الحق المبرأ
- دعوة إلى الصراط المستقيم
- التماذى فى الطغيان
- الوقائع تتكلم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿٦٨﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾
أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ
حِجَابٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ
الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ
بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾
أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَيْرًا فَخَرَجَ رَيْكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِيقِينَ ﴿٧٢﴾
وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا
بِهِمْ مِنْ ضَرٍّ لَلْجُؤَ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ
بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا
عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ ﴿٧٧﴾

شبهات الكذابين بالقرآن

قال الله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿٦٨﴾ المؤمنون الآية ٦٨.

تتعقب هذه الآية شبهات الكذابين، وتدعوهم إلى الإنصاف في الحكم، والولاء للحق بعد أن سطمت أنواره وظهر الصبح لكل ذى عينين.. وقد استقصت هذه الآية وما تلاها كافة ما يمكن أن يحجب عقولهم عن الإيمان بالرسالة والرسول..

ولنبداً بآيتنا هذه ﴿ أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا الْقَوْلَ ﴾ والمراد بالقول هنا القرآن المجيد، فهل تدبروا القرآن ثم وجدوا فيه مطعنا صرفهم عن الإيمان؟

إن القرآن مركب من حروف كلماتهم العربية، ومع ذلك عجزوا عن المعارضة وأقروا بسمو بلاغته وعلو فصاحته..

إن القرآن يتنزل فيهم ليل نهار، يبين لهم حقائق الوجود العليا، وعقائد الدين الصحيح، وفضائل الخلق العظيم، ومسالك البر والمعروف.. فلو تدبر هؤلاء الكذوبون القرآن حق التدبر لسابقوا إلى الإيمان به ولسارعوا إلى الدفاع عنه، ولبذلوا النفس والنفيس في سبيل إعلاء كلمته..

ثم تعرض الآية لجانب ثان، هو: ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ﴾ (٦٨) ..

هل نزول الوحي على محمد ﷺ، واصطفاء الله له بدع من الأمر؟! إن النبوة كانت في مكة على عهد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وكان هود وصالح نبيين كريمين لقبيلتي عاد وثمود، ويتجاوز العرب مع اليهود أتباع موسى، والنصارى أتباع عيسى في اليمن ويثرب ويمرون عليهم في رحلة الشتاء والصيف.

وقد كان العرب يتمنون الرسالة والنبوة ويعلقون عليها هداية حياتهم فلما تحقق لهم ذلك عتوا عتوا كبيرا.. وجاء في أسباب النزول أن قريشا كانت تقول لو أن الله بعث نبيا، ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تمسكا بكتابها منا، فأنزل الله في سورة الأنعام، ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ الآية ١٥٧، وفي سورة فاطر ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْأَخْيَرِ﴾ الآية ٤٢، وفي سورة الصافات ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٧٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٧٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ الآية ١٦٧ - ١٧٠.



شبهات المكذبين بالرسول

قال **قال** الله تعالى ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ (١١) ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ (٧٠) المؤمنون الآيات من ٦٩ ، ٧٠ .

تواصل الآيات قطع أعذار المكذبين، وتحاصرهم من كل جانب، وتذكر هنا موقفين يتعلقان بالرسول كما ذكرت في الآية السابقة موقفين يتعلقان بالرسالة..

الموقف الأول هنا: ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴾ فهل كان رسول الله غريبا عنهم، بعيدا عن ساحتهم، يجهلون نسبه وسلوكه وأخلاقه؟! كلا لقد لقبوه بالصادق الأمين، وعرفوا طهر نفسه وعفاف خلقه وشمائل صفاته، ومكث فيهم أربعين سنة قبل النبوة لم يجدوا فيه مطعنا..

قال تعالى ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٦) يونس الآية ١٦ .

الموقف الثاني: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ .

إن رسول الله أعقل الناس وأحكمهم، ولقد ارتضوه حكماً بينهم حين اختلفوا فى وضع الحجر الأسود عندما جدوا ببناء الكعبة، فكيف يتهمونهم اليوم بالجنون وينسبونه إلى التخليط؟!

لقد جاءهم بما أعجز البلغاء، وفاق أحلام الفلاسفة، وشرع لهم ما فيه صلاح دينهم وحضارة دنياهم، وما يحقق لهم السعادة الكاملة.. إن الحقيقة الغائبة عن هؤلاء وأمثالهم فى كل عصر هى أن محمداً ﷺ جاء بالحق وصدق المرسلين..

والحق قد يكون مرا ينفر منه ضفاف النفوس وصغار الأحلام وأصحاب السلوكيات المشينة والموروثات البالية والعقائد الزائفة..

وجاء التعبير القرآنى ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ ﴿٧٠﴾ دقيقا بليغا، فأكثرهم للحق كارهون، لكن البعض منهم قبل الحق وآثره على ماله وولده والناس أجمعين، فكان السابقون فى الإسلام من وجهاء القوم وضعفائهم، ومن رجالهم ونسائهم على سواء..

ورفض البعض الحق ليس كراهة له، ولكن خشية من بأس الناس أو ملامتهم مثل أبى طالب الذى ناصر ابن أخيه ودافع عنه وتحمل الكثير فى سبيل حمايته ولكنه رفض أن ينطق بكلمة التوحيد عند موته خوفا من مقالة الناس..



شرف الحق وفساد الهوى

قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٧١) المؤمنون الآية ٧١.

لقد جاء الرسول ﷺ بالحق في العقيدة والشريعة والأخلاق..

فكان التوحيد الخالص لله في مقابل الإلحاد والشرك، وكانت الشريعة السمحاء بديلا عن قانون الغاب، وكانت الأخلاق العظيمة محل الجاهلية الجهلاء.. ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكمن الحق في الإلحاد لأنه إهدار لكرامة العقل وامتهان لشرف الوعي الإنساني، فكل ذرة في الكون تنادى أن لها خالقا مبدعا حكيما، أعطى كل شيء خلقه ثم هدى..

ولا يعقل أن يكون الإله متعددا، فإن التعدد فساد للكون بأجمعه، ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (٢٢) الأنبياء الآية ٢٢.

وتتهاوى بعد ذلك عقائد الحلول والاتحاد، واللاهوت والناسوت، فما كان لبشر أن يتجاوز حده فيصبح إلها أو جزءا إله، أو فيه خاصة من خصائص الإله، فإله تعالى واحد أحد، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١١) الشورى الآية ١١.

وإن العزوف عن شرائع الله ، وانتحال قوانين بشرية هو فساد عريض ، يجلب على الناس الحروب والدمار ، ويدفعهم إلى انتهاك الأعراض وتقطيع الأوصار ، وقيام الحياة على صراع المادة الذى يدمر كل شيء..

إن الإسلام هو الحق والشرف ، وليس بعد الحق إلا الضلال ، وليس بعد الشرف إلا الذل والهوان..

إن العالم اليوم يئن من الخواء العقدى والأخلاقي ، ويساق الناس إلى المصحات العقلية ، وتطحنهم الصراعات العرقية ، وتنقض عليهم أمراض الشنوذ والعلاقات الجنسية الآثمة..

وليس غير الإسلام دين أو قانون يحمى كرامة الإنسان ويصون حقوقه ويبنى سموحه العقلى ، ويؤسس طهارة يقينه..

فمتى تقف البشرية وقفة تأمل مع الذات وتتصالح مع الإسلام وتحتكم إلى شريعة الله؟! .



الحق المبرأ

قال الله تعالى ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَيْكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرٌ
 الرِّزْقَيْنِ ﴾ (٧٢) ﴿ المؤمنون الآية ٧٢.

قام سيدنا محمد ﷺ بالدعوة، وتحمل أمانة الرسالة، ونادى بالإصلاح العام، ولم يكن يريد مغنما ولا يسمى إلى سلطة، فهو ﷺ مبرأ من كل غرض مادي، منزه عن كل هوى رخيص، وهو يبتغي وجه الله والدار الآخرة.. إن سيدنا محمدا لا يسأل الناس عطاء على نصيحته لهم ودعوته إياهم، وحرصه عليهم، فثواب الله خير، وعطاء الله أجزل، ورزق الله أوسع.. وهم مهما أعطوا فعضاؤهم قليل.. إنه مادي.. إنه فان.. إنه مقطوع.. أما عطاء الله فهو مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو عطاء متواصل غير مقطوع ولا ممنوع..

﴿ كَلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَكِبِينَ ﴾ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ ﴿ البقرة الآية ٢٥.

وتحكى كتب السيرة أن قريشا عرضت على رسول الله ﷺ عرضا سخيا لعله أن يكف عن دعوته، وأرسلوا إليه عتبة بن ربيعة وكان سيدا منهم، فجاء إلى رسول الله وقال له:

يا ابن أخی إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا ،
جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا..

وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا ، حتى لا نقطع أمرا دونك..
وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا..

وإن كان هذا الذى يأتيك رثيا [ما يتراءى للإنسان من الجن] تراه ،
لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الأطباء وبذلنا فيه أموالنا حتى
نبرئك منه..

فلما فرغ عتبة من عرضه قال له الرسول الكريم : فاستمع منى ثم قرأ
عليه سورة فصلت فرجع الرجل إلى قومه وقال : إني سمعت قولاً ، والله
ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالمحر ولا بالشعر ولا بالكهانة..

يا معشر قريش اطيعونى واجعلوها لى : خلوا بين الرجل وبين ما هو
فيه ، فاعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت نبأ.

فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه
ملككم ، وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به..



هذه هي دعوة الإسلام، فمن أنكرها تاه في بيداء الحياة، وتنازعتها
الأهواء، وعاش مشتت الفكر، ممزق الشعور، مهموما مخذولا..
قال تعالى ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخذُولًا﴾ (٢٢)
الإسراء الآية ٢٢.

فالمشرك متهم في عقله ولن يجد له من دون الله نصيرا..
وقال جل شأنه ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِوْنَ
وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٩)
الزمر الآية ٢٩.

فالمشرك تتفرق به السبل، وينتابه القلق ويعتصر قلبه الهم والغم..
أما المؤمن فهو مستجمع الفكر، مطمئن النفس، منشرح الصدر، واثق
الخطى..

وإنما وصف القرآن هنا المنكرين لنبوة سيدنا محمد ﷺ، المكذبين
برسالة الإسلام بأنهم لا يؤمنون بالآخرة.. لأن الإيمان بالآخرة لا ينفك
عن الإيمان بالله، فمن أيقن بجلال الله وكماله أيقن بقدرته سبحانه على
البعث والحساب والجزاء..

فإذا جاء إنسان وأنكر الآخرة وما فيها فقد أنكر وجود الله وجحد
ربوبيته وألوهيته..

فهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة منحرفون عن جادة الطريق،
تتقاذفهم سبل شتى، ويقفون حيارى أمام طرق متعددة، لا تصل بهم
إلى النجاة ولا تحقق لهم الهدف السامى من الحياة..

التمادى فى الطغيان

قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ رَحَّمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَّلَجُورِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٧٥) المؤمنون الآية ٧٥.

اقتضت سنة الله تعالى أن يقف الحق أمام الباطل وجها لوجه فى مدافعة دائمة إلى يوم القيامة..

وكتب الله الغلبة لرسله وأوليائه، وحققت كلمة العذاب على الكافرين حالا أو مآلا..

ومكمن الخطر هو العناد الذى يسيطر على النفوس الكافرة، فلا يدع لها شعاع أمل، ولا يفتح عليها باب تأمل، ويتركها دائما فى غيبة عن الذات، وغفلة عن الحق، وبعد عن الوعى..

فهؤلاء المكذبون برسالة سيدنا محمد ﷺ قد لزمتهم الحجة وقام عليهم البرهان، ومع ذلك رفضوا الإيمان فأخذهم الله بذنوبهم فى الدنيا قحطا وبلاء ومصيبة، وسيأخذهم فى الآخرة نكالا وعذابا وهوانا..

وفى كلا الحالين يظل العناد مسيطرا عليهم، ويظل الكبر مانعا لهم من قبول الحق، وقد أكد القرآن سيطرة العناد على هؤلاء، وإغلاقه لمنافذ الوعى والعقل لديهم حين قال فى سورة الأنعام:

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْمُنَا نُرُدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِبَايَتِ رَبِّنَا
وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٢٧﴾ الأنعام الآية ٢٧ .

فهؤلاء عاينوا العذاب وأشرفوا على الهلاك ووقفوا على النار ، وتمنوا
الرجعة إلى الدنيا ليتداركوا ما فاتهم وليصححوا أخطاءهم وليؤمنوا بما
كذبوا به من قبل..

ومع ذلك تشدد وطأة العناد على قلوبهم وعقولهم فلا يؤمنون ، قال
تعالى ﴿ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ الأنعام الآية ٢٨ .

إن الإنسان في حياته يمر بمنح ومحن ، والعاقل هو الذى يشكر عند
الرخاء ويتضرع عند البلاء ، ويعرف فضل الله عليه فى الموقفين..

فالرخاء والبلاء موقفان للفتنة ، وليس أحدهما بأولى من الآخر فى
حياة الإنسان على هذه الأرض.. قال تعالى ﴿ وَنَبِّئُكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ
فِتْنَةً ﴾ الأنبياء الآية ٣٥ .

وحياة المرء لا تنفك عنهما ، لكن الإنسان عجول ، تطغيه النعمة
وتنسيه النعمة ، فيفرح أطرا بالخير ويجزع كمدا بالشر..

والإيمان بالله والاستعانة بالصبر والصلاة هو سبيل النجاة والفوز
فى الدنيا والآخرة.. قال تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ ﴿١٩﴾ إِذَا
مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾
المعارج الآيات من ١٩ - ٢٢ .

الوقائع تتكلم

قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ ﴾ (٧٦) حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ المؤمنون الآيات ٧٦ - ٧٧ .

حكم القرآن فى الآية السابقة بتمادى الكذابين فى طغيانهم مع حلول النكبات بهم ومصائب الزمن عليهم..

وهنا يقدم الدليل من واقع حياتهم وما نزل بهم.. لقد أخذ الله قريشا بعذاب بنيس، فأصابهم القحط والجذب، ومنع عنهم القطر، وتقطعت علاقاتهم الاقتصادية بأهل اليمامة عندما أسلم ثمامة بن أثال وقال لأهل مكة: والذى نفسى ثمامة بيده لا تأتاكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ، فجهدت قريش وكتبوا إلى رسول الله يسألونه بأرحامهم إلا كتب إلى ثمامة يخلى لهم حمل الطعام، ففعل ذلك رسول الله ﷺ ..

وأخرج البخارى بسنده عن ابن مسعود قال: إن قريشا لما استعصوا على النبى ﷺ دعا عليهم بسنين كسنى يوسف، فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله ﴿ فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ

يُدْخَانَ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ الدخان الآية ١٠ ، فَأُتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ :
يا رسول الله استسق الله لضر فإنها قد هلكت ، فاستقى فسقوا فنزلت .
فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم فأنزل الله ﴿ يَوْمَ نَبِّطِشُ الْبَطْشَةَ
الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴾ ﴿١٦﴾ الدخان الآية ١٦ ، يعني يوم بدر..
فلم يفلح هذا العذاب العاجل في حملهم على الانصياع للحق
والانقياد للوحي المحمدي على رغم وضوح الحجة وقطعية الرهان..
فماذا ينتظرون؟! .

لقد توعدهم الله بعذاب شديد في الدنيا قبل الآخرة يجعلهم مبليين
آيسين من كل خير ، متحسرين بلا أمل..
وهذا العذاب الشديد هو ما أصابهم يوم بدر ، حين قتل سبعون من
أئمة الكفر ، على رأسهم أبو جهل ، وأسر سبعون آخرون ، وما من أهل
بيت في مكة إلا حلت بهم مصيبة..
وتوالت عليهم هزائم منكرة انتهت بفتح مكة ودخول الناس في
دين الله أفواجا..

والعذاب الشديد في الآخرة لمن مات على الكفر هو عذاب النار
وبئس المصير.. قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ
﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ
كٰفِرِينَ ﴾ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ ﴿١٤﴾
الروم الآيات من ١٢ - ١٤ .

إن الإبلاس هو اليأس والقنوط، وهؤلاء قد يئسوا من الثواب والنعيم،
ولن ينقطع عنهم العذاب في الجحيم.. قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ
فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٧٤) لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾
الزخرف الآيات ٧٤، ٧٥.



obeyikandi.com

(ب) حوار حول العقيدة الإسلامية

- وسائل المعرفة
- غابة الخلق
- الحياة والموت
- تقليد وجهل
- دلائل أرضية
- دلائل سماوية
- دلائل التدبير الإلهي
- تكذيب للحق
- دلائل الوجدانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ٧٨ ﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ
﴿ ٧٩ ﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ ٧٩ ﴾ وَهُوَ الَّذِي
يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿ ٨٠ ﴾
بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿ ٨١ ﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا
تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْنَا لَمَعْبُوثُونَ ﴿ ٨٢ ﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا
مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴿ ٨٣ ﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ
وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٨٤ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿ ٨٥ ﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ ﴿ ٨٦ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْفِقُ ﴿ ٨٧ ﴾ قُلْ مَنْ مِنْ بِيَدِهِ
مَلَائِكَةٌ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿ ٨٨ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿ ٨٩ ﴾ بَلْ أَنزَلْنَاهُمْ
بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿ ٩٠ ﴾ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ
مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لُدَّ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿ ٩١ ﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ ٩٢ ﴾ ﴿ المؤمنون الآيات من ٧٨ - ٩٢ .

وسائل المعرفة

قال الله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٨) المؤمنون الآية ٧٨.

تبين هذه الآية عطاء الله للإنسان في مجال العلم والمعرفة، لقد منح الله الإنسان سمعا وبصرا وفؤادا، فهذه وسائل المعرفة الحسية والعقلية..

والسمع في البيان القرآني مقدم إجابا وسلبا، وعندما سلب الله عن المنافقين والكافرين انتفاعهم بوسائل المعرفة قدم السمع فقال ﴿ صُمُّوا بِكُمُ عُنَىٰ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (١٧١) البقرة الآية ١٧١.

وحين يقف الكافرون موقف الندامة يوم القيامة يتحسرون على عدم انتفاعهم بوسائل المعرفة فيقدمون السمع ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (١٠) الملك الآية ١٠.

ثم إن السمع في الإنسان أسبق وجودا، فالطفل يسمع قبل أن يرى، والسمع يستوعب الجهات كلها أما البصر فمحدود بجهة الأمام وبشروط معينة..

والإنسان يسمع من مسافة أكبر من مسافة الرؤية..

والإنسان يسمع في أوقات الظلمة وأماكنها التي تزيد على أوقات النور وأماكنه..

ومن جهة أخرى فإن السمع مقدم في باب الأسماء الحسنى لله تعالى
كما في قوله جل شأنه ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٨١) البقرة الآية ١٨١،
وقوله ﴿إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥) الحج الآية ٧٥.

والأنبياء سمعوا كلام الله دون أن يروا ذاته العلية، قال سبحانه
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ (٥١) الشورى
الآية ٥١.

والإنسان السوى هو الذى ينتفع بنعم الله انتفاعا صحيحا ويشكر
المنعم سبحانه بالإقرار بربوبيته وألوهيته والولاء لمنهجه وشريعته،
لكن هذا الصنف من البشر الذين عقلوا وآمنوا قليلون، أما الكثرة
الكاثرة فلم ينتفعوا بوسائل المعرفة الانتفاع الذى يصل بهم إلى الحق
فى الاعتقاد، والخير فى السلوك، وبالتالى فقد ضاعت عليهم الفرصة
وفقدوا أتمن ما فى الوجود وأعز ما فى الحياة ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعَدْتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَمْجَدُونَ بِثَابِتِ اللَّهِ
وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْرِبُونَ﴾ (٦٦) الأحقاف الآية ٢٦.



غاية الخلق

قال الله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٧٩) ﴿ المؤمنون الآية ٧٩. ﴾

خلق الله الإنسان فردا واحدا هو آدم عليه السلام ثم خلق منه زوجه حواء، ثم تكاثرت الذرية وانتشرت، وتباعدت الأماكن واختلفت، وتعددت الألوان واللغات وتنوعت.. قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١٣) ﴿ الحجرات الآية ١٣. ﴾

وتوالفت البشرية جيلا بعد جيل، تواصل مسيرة الحياة، وقد هيا الله لها كل الأسباب، وذل لها كل الصعاب، ومهد لها كل شيء.. وكانت الأرض مستقرا ومستودعا، يقيم الإنسان على ظهرها في حياته، ويدفن في باطنها بعد مماته..

لكن هل تنتهي قصة الإنسان بالقبر؟!.

إن الموعد الله، ولن تكون الحياة عبثا، وإنما الغاية الكبرى هي البعث والحساب والجزاء، وهذا ما يحتم على الإنسان الولاء لله ورسوله، والحفاظ على منهج الوحي الإلهي، والالتزام الأمين بشرائع التنزيل..

والحشر إلى الله لا يعنى الحشر إلى مكان يحدد ذات الله ويحوى حقيقته القدسية، فالحياة مع الله والممات إلى الله، وكل شىء بالله ونه..
وإنما المراد بالحشر إلى الله البعث يوم القيامة حيث ينفرد المولى سبحانه بالملك باطنا وظاهرا، ويقف ملوك الدنيا وسلطين هذه الحياة مواقف العبيد أمام ملك الملوك الذى ينادى ويقول: لمن الملك اليوم؟
يأتى الجواب من كل جانب «الله الواحد القهار».

وقد أخرج مسلم فى صحيحه أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال:
قال رسول الله ﷺ: يطوى الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك.. أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟
وفى رواية أن أبا هريرة ؓ كان يقول: قال رسول الله ﷺ يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك.. أين ملوك الأرض!!



الحياة والموت

قال الله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٨٠) ﴿ المؤمنون الآية ٨٠ .

من خصائص الربوبية أن الله وحده يمنح الحياة لمن يشاء، ويمنعها عن من يشاء، وحدد لكل كائن أجلا مسمى، لا يستقدمه ولا يستأخره.. ولا ينازع في ذلك إلا مكابر يخدع نفسه ويمتهنها..

وهناك آية من آيات الله تشبه الحياة والموت، إنها آية الليل والنهار، فالليل يشبه الموت بظلمته، والنهار يشبه الحياة بحركتها.. وهما متعاقدان لمصلحة الإنسان، ويتوارد عليهما النقص والزيادة لمنفعة الحياة، قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوْنًا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ وَفَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ (١٢) ﴿ الإسراء الآية ١٢ .

وعندما حاج الملك الطاغية وجادل إبراهيم الخليل في ربه، وجرى بينهما حوار عام حول دلائل الربوبية، قدم إبراهيم عليه السلام الحياة والموت ثم عقب بالشمس التي ترتبط بالليل والنهار، قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي

يَا سَمْسُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ البقرة الآية ٢٥٨.

لقد قدم الطاغية صورة باهتة فأتى برجلين محكوم عليهما بالإعدام
فعفى عن أحدهما وأعدم الآخر، وظن كاذبا أن ذلك خلق للحياة وخلق
للموت، وكان الحوار أمام الجماهير الغوغاء التي لا تحسن التأمل
فانتقل إبراهيم عليه السلام بسرعة إلى موقف آخر صريح وأمره بتغيير نظام
الكون وتبديل سننه؛ فبهت الذي كفر وانقطعت حجته وغاب وعيه
لأنه لا يستطيع الادعاء بأن له تصريفا في الكون فقد كانت الشمس قبل
أن يولد هذا الطاغية، ثم أين هو الآن؟ ولماذا لم يحتفظ لنفسه بالحياة
ويمنعها الموت ويكتب لها الخلود؟

ما أكذب المستكبرين في الأرض وما أظلمهم !!

إننا في حاجة إلى نظرة تأمل وتعقل كي نصح العقيدة ونستقيم على
الخلق ونسعى إلى الخير، وبذلك نسعد في الدنيا والآخرة.



تقليد وجهل

قال

الله تعالى ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا آءِذَا
 مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا آءِذَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ
 وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ المؤمنون
 الآيات من ٨١ - ٨٣.

قامت دعوة الأنبياء جميعا على تأكيد عودة الناس بعد الموت، وحسابهم
 بعد البعث، وجزائهم بالجنة أو النار في دار الخلود الأبدى..
 وعلى ذلك قامت دعوة سيدنا محمد ﷺ، فوعد وأوعد، وبشر وأنذر،
 وبرهن ودلل على البعث والحساب والجزاء..

لكن المشركين رفضوا الإيمان بقضية البعث تقليدا وجهلا، فرددوا
 مقالة السابقين: إذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون، واستبعدوا
 الإعادة بعد أن يصيروا ترابا وعظاما، وتناسوا أن الإعادة أهون من الخلق،
 وأنهم مروا في النشأة الأولى بمراحل النطفة والعلقة والمضغة والعظام،
 ومع ذلك صاروا بشرا عقلاء يملأون الدنيا صياحا وصراخا وجدلا..

ثم إن هؤلاء الرافضين للإعادة المنكرين للبعث ظنوا جهلا أن الإعادة
 تكون في هذه الدنيا وهم لم يشاهدوا ميتا خرج من قبره، ووصفوا مقالة
 الأنبياء حول البعث والجزاء بالخرافة وأنها ترديد لأساطير الأولين..

فألساطير جمع أسطورة، وهى الشئ لا حقيقة له..

ألا ما أجهل هؤلاء المنكرين- وما أضل تفكيرهم!!..

لقد جاء أحدهم إلى الرسول ﷺ ومعه عظم إنسان ميت ففتته وذراه
فى الهواء وقال: يا محمد أترى أن الله يحيى هذه؟

فقال عليه الصلاة والسلام: نعم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك النار
ونزل قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ
وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ
عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ
تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ
يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا
أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ
وَلِيَّهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴿ يس الآيات من ٧٨ - ٨٣.

إن الإعجاز الخلقى فى الإنسان يفوق كل تصور، والقادر على هذا
الخلق قادر على إعادته، وإذا كان الشئ يخرج من ضده، فالنار تخرج
من الشجر الأخضر فمن باب أولى يخرج الشئ من ذاته ويعود الإنسان
بعد أن يصير عظاما ورفاتا، والذي أبداع الأعظم من السماء والأرض..
يستطيع أن يبعث الإنسان ذلك المخلوق الضعيف..

قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴿ غافرا الآية ٥٧.

دلائل أرضية

قال الله تعالى ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ ٨٤ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ٨٥ ﴾ ﴿ المؤمنون الآيات

من ٨٤ ، ٨٥ .

تسوق الآيات هنا دلائل القدرة الإلهية المبدعة، كى يقر الإنسان بوحدة الخالق واستحقاقه للعبادة، وتفرد به بالسلطان وقدرته على البعث والحساب..

وتساءلت مع هؤلاء المشركين المنكرين للبعث: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ ٨٤ ﴾ لقد اهتم القرآن كثيرا بالأرض ومن عليها وما تحوى من آيات باهرات، فتحدث عن مائها ملحة وعذبة، وذكر بما فيه من نعم شتى وثروات معدنية وحيوانية فقال ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِيرَ تَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ ١٢ ﴾ فاطر الآية ١٢ .

وتحدث القرآن عن نبات الأرض واختلاف أشكاله وأحجامه وطعومه وروائحه فقال ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِزَاتٌ وَجَنَّاتٌ

مَنْ أَعْتَبَ وَزَرَعَ وَنَحِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ
وَيَفْضَلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ الرعد الآية ٤ .

وتحدث القرآن عن جبال الأرض وشموخها وطبقات الأرض
وعجائبها فقال ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ
تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَوْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا
بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ
وَالْحَمِيرَ لِرَكْبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ النحل
الآيات ٥ - ٨ .

وهكذا تدعونا هذه الآيات إلى التأمل في تلك القدرة الإلهية المبدعة
التي أتقنت كل شيء وأحكمته إحكاما ..
فهل هناك أحد غير الله يدعى هيمنةً على الأرض وتصريفا لشئونها
وإبداعا لكائناتها؟

﴿ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ النمل الآية ١١ .
إن المنطق الصادق والجواب الصحيح أن الله وحده هو المالك الخالق
المهيمن، والإنسان يقر بهذه الحقيقة كرها وطوعا، ويؤكدها حالا
فعالا، ويرردها صمتا وصوتا، ويعقلها فكرا ووعيا ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ
قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ المؤمنون الآية ٨٥ .

دلائل سماوية

قال الله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿ (٨٧)

المؤمنون الآيتان ٨٦ ، ٨٧.

تواصل الآيات عرضها لدلائل القدرة الإلهية ففتساءل مع المشركين عن السموات السبع والعرش العظيم، من المهيمن والمدبر والمبدع والخلق العظيم!؟

إن آيات الآفاق أكثر من أن تحصى وتعد، ولقد لفت القرآن أنظار البشر إلى نواميس كونية وأجرام فلكية وحقائق عليا تدفع الإنسان دفعا إلى التوحيد الخالص لله رب العالمين، والإقرار بالبعث والحساب والجزاء..

فتحدث القرآن عن بناء السماء وضخامتها وشموخها وكواكبها ونجومها فقال ﴿ مَا أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ (٢٧) رَفَعَ سَعَاهَا فَمَسُونَهَا ﴿ (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ (٢٩) الفازعات الآية ٢٧ - ٢٩.

وتحدث القرآن عن تعدد السموات وامتدادها واتساع أرجائها وارتباطها بالأرض وتفاعلها معها فقال: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمْنَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (١٢) الطلاق الآية ١٢

وتحدث القرآن عن ظواهر فلكية كالرعد والبرق والسحاب والمطر.
 وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيَسْجِعُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَكُوتُ مِنْ خِيفَتِهِ، وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ الرعد الآيات ١٢-١٣.

أما العرش فللعلماء فيه رأيان: أحدهما أنه البناء المستوى الخالي من العيوب البالغ حد الروعة فى الكواكب والنجوم والشجر والدواب فهذا هو المشاهد الذى يدخل فى باب الدلالة على جلال الله وكماله، فإن كل بناء يسمى عرشا كما فى قوله تعالى ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ وَرَمًا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ النحل الآية ٦٨.

الثانى أنه مخلوق أعظم من السموات والأرض لا يخضع للإدراك البشرى فهو أمر سمعى، ويستدل على هذا المعنى بمثل قوله تعالى ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ الزمر الآية ٧٥، وقوله صلى الله عليه وسلم «الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله».

وأيا ما كان فإن المراد هو الدلالة على عظم القدرة الإلهية وجلالة السلطان الإلهى وأنه سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة..



دلائل التدبير الإلهي

قال قال الله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ المؤمنون الآيات ٨٨ ، ٨٩ .

خلق الله الكون ودبر شئونه، وأبدع الكائنات وألهمها مسيرة حياتها..
والملكوت هو الملك على سبيل المبالغة، فهو أعم منه وأوسع، ويشمل ما يرى وما لا يرى..

وتدبير الله متواصل لا ينقطع، وخلق الله متجدد لا يتوقف ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (٢٩) الرحمن الآية ٢٩، وتتنزل الآية التي معنا من فسيح الكون وعلواء الملكوت لتمس حقيقة إنسانية لا يكاد ينفك عنها بشر، وهي أن الله تعالى يجير ولا يجار عليه، أى أن الله تعالى يغيث المستغيثين ويجيب المضطرين ويلبى دعاء المتوسلين ويمنح السائلين وتتواصل رحمته على عباده أجمعين..

وإذا أراد الله بقوم سوءًا فلا مرد له، وما لهم من دونه من وال، ولا يملكون شفاعاة، ولا يستطيعون صرفا ولا نصرا..

قال تعالى ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) فاطر الآية ٢ .

وإذا كان الجواب الصحيح لكل التساؤلات التي طرحتها الآيات هو إضافة إلى الله وحده فكيف ينساه المرء أو يغفل عنه؟ ولماذا لا يتخذ وسيلة قربى إلى الله، ووقاية من عذابه؟ ولماذا ترك نفسه فريسة للهوى والشيطان يخدعه عن الصراط المستقيم؟!

وقد جاء قوله تعالى ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٨٥) عقب آيات الأرض، وقوله تعالى ﴿ أَفَلَا نُنْفِئُكَ ﴾ (٨٧) عقب آيات السماء، وقوله تعالى ﴿ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴾ (٨٩) عقب آيات التدبير، لحكمة بالغة، فالأرض أقرب إلى التذكير، والسموات أبلغ في التقوى، وتأمل التدبير الإلهي أقوى في التغلب على السحر والخداع..

فالإنسان يعيش على الأرض ويمسى ويصبح في أحضانها فينبغي أن يتذكر وحدانية الله في الخلق وقدرته على البعث، ثم إن السموات أكبر من خلق الناس وأعظم من كل ما حوله فهي أبلغ في دفع الإنسان لاتخاذ الوقاية وإعداد النفس للطاعة والاستقامة، ثم إن للمرء في التدبير الإلهي لذات نفسه والكائنات حوله لأمرًا عجبًا يمنحه أقوى الحجج والبراهين على الوجدانية والبعث فلا يستطيع أحد أن يخدعه عن هذه الحقيقة الواضحة..

﴿ قُلِ اللَّهُ تَرَدَّدَهُمْ فِي حَوَاصِرِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (٩١) الأنعام الآية ٩١.



تكذيب للحق

قال الله تعالى ﴿ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ المؤمنون الآية ٩٠.

لقد جاء سيدنا محمد ﷺ بالحق وصدق المرسلين، وناصر الفضيلة ودعا إلى الخير.. أما المشركون فهم كاذبون مكذبون، إنهم حين يرفضون الوحي المحمدي لا ينتصرون لحق ولا يدافعون عن قيم ولا يسلكون مسالك الرشاد..

إنهم كاذبون في كل دعوى يتقولونها حول الرسالة والرسول..
لقد كذبوا حين قالوا:

﴿ أَجْعَلُ الْأَلِهَةَ إِيَّاهَا وَجِدًا إِنَّا هَذَا شَيْءٌ مُّجْتَبَأٌ ﴾ ص الآية ٥.
وحين قالوا:

﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ الزمر الآية ٣.
ولقد كذبوا حين ادعوا:

﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بِشَرِّ ﴾ النحل الآية ١٠٣.
﴿ إِن هَذَا إِلَّا آفَاكُ أَفْتَرَيْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾ الفرقان الآية ٤.
﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ الأسراء الآية ٤٧.
لقد كذبوا حين زعموا:

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾
الجاثية الآية ٢٤.

﴿ وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنَا آءَنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (٤٩)
الإسراء الآية ٤٩.

والكذب هو شر ما يبغى به الإنسان، وهو يمتد ليشمل العقائد والسلوك..

والكذب قبيح غاية القبح لأنه رفض للحق وتمرد على الصدق وانحراف عن الحمى..

قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (٦٨) ﴿ العنكبوت الآية ٦٨ .

وقال جل شأنه ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (٣٢) ﴿ الزمر الآية ٣٢ .

فعاقبة تكذيب الحق ورد الصدق هي أسوأ العواقب فى الدنيا والآخرة، وحسب الكاذب جهنم يلتقى فيها مع كل من ستر الحق، يصلها مذموما مدحورا..

وقد توعد الله الكاذبين بالعسر فى حياتهم كلها، فلا يفتحون بابا إلا ويفلق، ولا يلجأون إلى طريق إلا ويسد، ولا يبدون عملا إلا ويتوقف، ولا يفكرون إلا وتتشتت بهم الأهواء ولا يفلحون أبدا.. قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ يَحْلِلْ وَأَسْتَفِى ۙ ﴾ (٨) ﴿ وَكَذَّبَ بِالحَقِّ ﴾ (٩) ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ (١٠) ﴿ وَمَا يَفْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ (١١) ﴿ الليل الآيات من ٨ - ١١ .

دلائل الوحدانية

الله تعالى ﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْ أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ الْمُؤْمِنُونَ الْآيَات ٩١ ، ٩٢ .

الكون كله والملكوت بأجمعه صنع الله وحده، وتدبير إله واحد حكيم مبدع، له القدرة المطلقة والسلطان القاهر والحكمة البالغة.. وإذا ساءلنا الباحثين في علوم الطبيعة والفلك والأحياء على تعددها وتنوعها، عن النواميس الكونية لأكدوا بلسان اليقين الكامل أنها في دقة دقيقة وعلى نظام بديع وبضوابط يعجز العقل البشرى عن الإحاطة بها..
وصدق الله حيث يقول: ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَوتٍ ﴾ الملك الآية ٣.

فوجود الخلق دليل على وجود الخالق، واستقامة الخلق دليل على وحدة الخالق، لكن الناس انحرف بهم الهوى فاتخذوا لله أندادا، واخترعوا له أولادا، وما قدروا الله حق قدره حين قالوا بالحلول أو الاتحاد أو التشبيه أو غير ذلك مما يتنافى مع الجلال والكمال والجمال الإلهي..

إن اتخاذ الولد نقص، وإن تعدد الآلهة عجز، وإن إنكار الألوهية ضلال مبين..

لقد ساقَت الآية هنا دليلاً فطرياً بدهياً حين قالت ﴿إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ الْإِنْسَانِ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا لَبَّاهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١١). إن ملوك الدنيا في تنازع دائم وشقاق مستمر، والتاريخ الإنساني تاريخ حروب وزعامات ترتفع وتهوى، وملوك يعززون ويذلون، وحضارات سادت ثم بادت، ودول قامت ثم سقطت.. وهكذا دواليك..

ثم نبهت الآية إلى جانب مهم يؤكد الفارق بين الإله الحق وبين الآلهة المزعومة، فالغيب كله لله، غيب الماضي والحاضر والمستقبل، ولا تتكامل المعرفة لبشر ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٦) يوسف الآية ٧٦، فمن يتطاول إلى مشاركة الله في ملكه، أو إلى مشابهة الله في صفاته، أو إلى منازعة الله في سلطانه؟!

ويوم ادَّعى فرعون أنه الرب الأعلى سقط غريباً بلا منقذ، ثم لفظه البحر ببدنه ليكون عبرة للأولين والآخرين، وحين ادعى النمرود أنه يحيى ويميت كذب على نفسه قبل أن يكذب على غيره، وإلا فأين هو الآن؟! والذين يزعمون معرفة الغيب بالمحر والكهانة والتنجيم يخدعون أنفسهم أولاً، فهم أشقى الناس ولا يدفعون عن أنفسهم مرضاً ولا فقراً ولا موتاً..

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (٦٥) النمل الآية ٦٥.

(ج) العاقبة للمؤمنين

- الحكم لله وحده
- أدب الدعوة
- همزات الشياطين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلِمْنَا أَن تُرِيْكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِرُونَ ﴿٩٥﴾
أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُلْ
رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ
يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴿ المؤمنون الآيات من ٩٣ - ٩٨ .

الحكم لله وحده

قال الله تعالى ﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ المؤمنون الآيات من ٩٣ - ٩٥ .

جرت سنة الله مع أنبيائه أن تكون العاقبة لهم وأن ينصرهم على عدوهم، كما قال جل شأنه، «﴿ وَقَدْ سَبَقَتْ كَيْمُنُنَا لِإِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَمُؤْمِنُونَ ﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ الصافات الآيات من ١٧١ - ١٧٣ ، وسيدنا محمد ﷺ على شاكلة إخوانه من النبيين والمرسلين، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، فأمن به من آمن وكفر به من كفر..

فإذا طال عناد المكذابين واستمروا الاستهزاء بالحق فماذا ينتظرون؟ إن بأس الله الذي لا يرد عن القوم المجرمين لا بد أن يحيق بهم، وقد يمتد العذاب إلى من ركن إليهم ومالهم وسكت على غيرهم..

ولهذا علم القرآن المجيد الرسول ﷺ أن يستشعر دائما مقام العبودية الضارعة أمام الله عز وجل فقال ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ المؤمنون الآية ٩٤ .

وهذا فى الحقيقة تعليم لنا وتوجيهه ، فإذا كان الرسول وهو المعصوم وصاحب الدعوة والمنصور بالله يطالب بأن يدعو الله أن يباعد بينه وبين القوم الظالمين وأن يستعين بالله على ذلك فنحن- المعترفين بالذنب المقصرين فى الطاعة - أولى وأحق..

والآية هنا تهديد بليغ للمكذبين فإن وقوع العذاب عليهم أقرب من ملح البصر ، فقد يأخذهم الله بيئاتا وهم نائمون أو يأخذهم صخى وهم فى أُندينتهم ساهون ، أو يفاجئهم العذاب وتتوالى عليهم المصائب من حيث لا يشعرون ، والله تعالى لا يعجل بعجلة أحد ، وقد جعل لهملكهم موعدا لا تردده قوة ولا تمنعه شفاعة ﴿ وَإِنَّا عَلَيَّ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴾ ﴿٩٥﴾ .

لقد أخذ الله قريشا بمنين كنى يوسف قحطا وجدبا وبلاء حتى أكلوا العظم والشجر ، وهزمهم هزيمة منكرة فى بدر الكبرى ، ورد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا فى غزوة الأحزاب ، وفتح الله لرسوله فتحا مبينا ودخل المسجد الحرام بأصحابه محلقيين ومقصرين لا يخافون عام عمرة القضاء ، ثم جاء نصر الله ودخل الناس فى دين الله أفواجا وحطم الرسول أصنام قريش فى العام الثامن للهجرة وارتفع من فوق ظهر الكعبة نداء الحق وانتشر نور الله فى الآفاق..



أدب الدعوة

قال الله تعالى ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (٩٦) المؤمنون الآية ٩٦.

تأمر الآية الكريمة رسول الله ﷺ أن يصبر ويصابر في سبيل الدعوة إلى الله، فيتعامل مع أعدائه بالحنى التى تعنى احتمال الأذى، وبيان الدليل، وملاحظة الحديث ما لم يؤد ذلك إلى نقص دين أو ضياع حق أو انتهاك حرمة..

إن التعامل بالحنى يدفع العدو العاقل إلى التأمل والتريث وفظام النفس عن مواصلة الأذى، ومراودتها عن الإيمان..

وقد جاء هذا المعنى مؤكداً ومكرراً فى القرآن المجيد فى عهديه المكى والمدنى، وسمى بالهجر الجميل والصفح الجميل والجدال بالتي هى أحسن والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

قال تعالى ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْرُجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (١٠) المزل الآية ١٠، أى لا عتاب فيه.

وقال جل شأنه ﴿فَأَصْفَحْ أَلصَّفْحَ الْجَمِيلِ﴾ (٨٥) الحجر الآية ٨٥، وهو تجاوز الذنب والإحسان إلى المسيء. وقال سبحانه

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ العنكبوت
الآية ٤٦ ، أى بالرفق واللين وحسن الخطاب.

وقال عز اسمه ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ ﴾ النحل الآية ١٢٥ ، والحكمة هى إصابة الحق وفعل
الخير..

والمسلم مطالب بالدفع بالتى هى أحسن فى الدعوة والسلوك والمعاملة ،
وذلك بأن يعفو عن ظلمه وأن يصل من قطعه وأن يعطى من حرمه
وأن يحسن إلى من أساء إليه ، فالأخلاق هى ثمرة العبادات كلها ،
وفى حديث رواه الترمذى قال رسول الله ﷺ : «أكمل المؤمنين إيمانا
أحسنهم خلقا».

وفى الصحيح أن النبى ﷺ قال : «إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر
كله» وفى رواية «إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطى على الرفق ما لا
يعطى على العنف وما لا يعطى على سواه» وفى رواية «إن الرفق لا يكون
فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانته».

ولا يعنى ذلك أن المسلم يرضى بالهوان ، ويقيم على الضيم ، ويضيع
حقوقه بل إن المسلم حكيم يعرف متى يحمل السيف ومتى تنفع الكلمة
ويعرف متى يصول ويجول ومتى يناقش ويجادل ، ويعرف متى يغضب
ويثور ومتى يلين ويرحم.. فلكل مقام مقال ولكل حادثة حديث ، ولكل
حال ما يناسبها..

همزات الشياطين

قال الله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ (١٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴿ المؤمنون الآيات من ٩٧ ، ٩٨ .

إن الشيطان متربص ببني آدم، يثير بينهم الفتنة، ويدفع بهم إلى العدوان، ويصرفهم عن الحق ويدعوهم إلى الفحشاء والمنكر والبغى..
والهمزات جمع الهمزة وهي الدفع والتحريك بشدة، وهمزات الشياطين تكون بإحدى وسيلتين:

١ - الوسوسة بأن ينفث في روع الإنسان المؤمن عوامل الغضب ويبث فيه الرغبة في الانتقام، ويدفعه إلى عنف القول والسلوك.

وهذه الوسيلة الشيطانية يمكن التغلب عليها بذكر الله والوضوء والثقة في نصر الله والطمع في ثوابه تحقيقاً لقوله تعالى ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣٤) آل عمران الآية ١٣٤.

٢ - دفع الأعداء إلى مواصلة الاعتداء وتزيين القبيح من أعمالهم التي تسىء إلى الآخرين كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْذُهُمْ أَوْلاً ﴾ (٨٣) ﴿ مريم الآية ٨٣ ، أى تغريهم بالمعصية وتدفعهم إلى إيذاء المسلمين..

ويمكن التغلب على هذه الوسيلة الشيطانية بمداواة الأعداء وملاطفتهم بما لا يقدح في الدين أو إعداد العدة لمقاومتهم وجهادهم بالنفس والنفيس..

وفي كلا الحالين فالمسلم مطالب بالاستعاذة بالله من همزات الشياطين في حياته كلها، وقد جاء الأمر بالاستعاذة عند قراءة القرآن فقال تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ النحل الآية ٩٨. وإذا دخل المسلم المسجد قال «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» روى ذلك أبو داود.

وإذا أوى المسلم إلى فراشه قال: «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» كما رواه أيضا أبو داود.

ويحصن المسلم أولاده بما حصن به النبي ﷺ الحسن والحسين فكان يقول: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة». كما رواه البخاري، بل إن المسلم مطالب عند معاشرة زوجته أن يقول: «باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا»، كما رواه البخاري.

